

البنائية الاجتماعية ودورها في تعزيز التكامل الفكري في المجتمعات العربية ومواجهة التحديات
الراهنة

أ.م.د. نادية فاضل عباس فضلي

جامعة بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العراق

nadia.fadil@cis.uobaghdad.edu.iq

**Social Constructivism and its Role in Enhancing Intellectual Integration in Arab
Societies and Facing Current Challenges**

Asst. Prof. Dr. Nadia Fadil Abbas Fadli

University of Baghdad, Center for Strategic and International Studies, Iraq

nadia.fadil@cis.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

تواجه المجتمعات العربية تحديات متعددة نابعة من التعددية العرقية والدينية والثقافية والفكرية ، لذا تعد البنائية الاجتماعية اطاراً معرفياً يركز بشكل خاص على ان المعرفة تبني من خلال التفاعل الاجتماعي والحوار الثقافي، وليس بوصفها معطى ثابتاً او حقيقة مطلقة ، وفي السياق العربي تكتسب هذه المقاربة اهمية لما تمتلكه المجتمعات العربية من تنوع ثقافي وتاريخي و فكري اذ تسهم البنائية الاجتماعية في تعزيز التكامل الفكري عبر تشجيع التفاهم المتبادل وقبول الآخر واحترام الاختلاف وتبادل الخبرات بين الفاعلين الاجتماعيين، كما تساعد على تجاوز الانقسامات الايديولوجية والطائفية من خلال اعادة بناء المعاني المشتركة التي تقوم على القيم الانسانية الجامعة في مواجهة التحديات الراهنة مثل العولمة والثورة الرقمية وازمات الهوية وضعف الحوار المجتمعي ، وعليه توفر البنائية الاجتماعية ادوات فعالة لانتاج وعي نقدي قادر على تحليل الواقع بدل استهلاك الافكار الجاهزة ، كذلك تساهم في تطوير نظم التعليم و الاعلام عبر الانتقال من التلقين الى التفاعل ومن الخطاب الاحادي الى الحوار المفتوح ونستنتج من ذلك ان البنائية الاجتماعية تعد ادوات للتماسك الاجتماعي وبناء ثقافة مشتركة مما تعزز من التكامل الفكري في المجتمعات العربية

كلمات مفتاحية: الهوية، البنائية الاجتماعية ، التنوع ، التحديات، المجتمعات العربية

Abstract:

Arab societies face multiple challenges stemming from ethnic, religious, cultural, and intellectual pluralism. Therefore, social primitivism is a cognitive framework that focuses specifically on the idea that knowledge emerges through social interaction and cultural dialogue, rather than as a fixed given or absolute truth. In the Arab context, this approach gains importance due to the cultural, historical, and intellectual diversity of Arab societies. Social primitivism contributes to strengthening intellectual integration by encouraging mutual understanding, acceptance of the other, respect for difference, and the exchange of experiences among social actors. It also helps overcome ideological and sectarian divisions by rebuilding common ground based on universal human values in the face of current challenges such as globalization, the digital revolution, identity crises, and weak social dialogue. Thus, social primitivism provides effective tools for producing a critical mind capable of analyzing reality instead of consuming ready-made ideas. It also contributes to developing education and media systems by moving from rote learning to interaction and from one-dimensional discourse to open dialogue. We conclude,

therefore, that social primitivism is a tool for social cohesion and building a shared culture, thereby strengthening intellectual integration in Arab societies

Keywords: Primitive social identity, diversity, challenges, Arab societie.

المقدمة

تواجه المجتمعات العربية في القرن الحادي والعشرين تحديات معرفية وثقافية واجتماعية متعددة من بينها التشتت الفكري والصراعات القيمية وضعف الحوار الحضاري وتناقضات التنمية المستدامة ، وفي هذا السياق تظهر اهمية البنائية الاجتماعية كمنهج قادر على فهم كيفية تشكل المعرفة داخل الجماعات وكيف يمكن استخدامها التكامل النظري وتمكين المجتمعات من تجاوز ازماتها الفكرية والبنائية.

أهداف البحث: يهدف البحث الى تحقيق مجموعة من الاهداف المعرفية والعلمية من أبرزها:

1- توضيح مفهوم البنائية الاجتماعية والتكامل الفكري واهمية في المجتمعات العربية
٢ – توضيح طبيعة التحديات الراهنة التي تواجه المجتمعات العربية على المستوى الفكري والثقافي والسياسي

٣- بيان دور البنائية الاجتماعية في تعزيز الحوار الفكري وبناء الوعي الجماعي للحفاظ على الوحدة وتماسك المجتمعات العربية

أهميه البحث: تنبع اهمية البحث من كونه يعالج احدى القضايا الفكرية المعاصرة التي تمس بنية المجتمعات العربية والمتمثلة في ضعف التكامل الفكري وتزايد الانقسامات الثقافية والمعرفية ، كما تبرز اهمية في اظهار دور البنائية الاجتماعية كمدخل علمي قادر على شرح وتفسير كيفية تشكل الوعي الجماعي واعادة انتاج القيم والمعاني المشتركة وتعزيز الحوار الفكري والتفاهم الثقافي.

اشكالية البحث: ينطلق البحث من التساؤلات الاتية:

الى اي مدى تسهم البنائية الاجتماعية في تعزيز التكامل الفكري داخل المجتمعات العربية و قدرتها على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية والسياسية الراهنة؟

وهناك تساؤلات فرعية تنبثق منها الاشكالية

١ – كيف تسهم التفاعلات الاجتماعية في تكوين الوعي الفكري الجماعي ؟

٢- ما أبرز المعوقات التي تحد من تحقيق التكامل الفكري في المجتمعات العربية ؟

3-كيف يمكن توظيف المنهج البنائي في المجالين التعليمي والثقافي لتعزيز التماسك الفكري في المجتمعات العربية؟

فرضية البحث: لتطلق البحث من فرضية اساسية مفادها ان البنائية الاجتماعية تمثل مدخلاً أساسياً في تعزيز التعامل الفكري داخل المجتمعات العربية من خلال اعادة بناء الوعي الجماعي على اسس الحوار والتفاعل الثقافي بما يسهم في الحد من الانقسامات الفكرية ومواجهه التحديات الراهنة.

منهجية البحث: يعتمد البحث على عدة مناهج منها المنهج الوصفي التحليلي ويستخدم لوصف البنائية الاجتماعية والتكامل الفكري وتحليل ابعادها مع تفسير العلاقات القائمة بينهما .

هيكلية البحث: بتقسيم البحث الى ثلاثة مباحث وهي:

مع مقدمه وخاتمة وهي:

المبحث الأول: الاطار النظري للبنائية الاجتماعية

المبحث الثاني: التحديات الراهنة التي تواجه المجتمعات العربية

المبحث الثالث: دور البنائية الاجتماعية في مواجهة التحديات

المبحث الأول: الاطار النظري للبنائية الاجتماعية

يقصد بالاطار النظري للبنائية الاجتماعية هي المنظومة المفاهيمية والتفسيرية التي تستخدم لفهم كيفية تشكل الواقع الاجتماعي والمعرفة والقيم والهوية من خلال التفاعل الإنساني والعلاقات الاجتماعية وليس بوصفها معطيات ثابتة او حقائق جاهزة ، وهو يوفر عدسة تحليلية تركز على دور اللغة والثقافة والمؤسسات والخطاب الاجتماعي في بناء المعاني المشتركة داخل المجتمع، وسنتناولها من عدة محاور.

اولاً: تعريف البنائية الاجتماعية ومفهومها

عالم النفس الروسي " ليف فيجوتسكي" يعد من اكبر رواد البنائية الاجتماعية ، وقد زاد الاهتمام بهذه النظرية في العقد الاخير من القرن العشرين ، اذ تركز على اساس ان عملية صنع المعنى عادة ما تتم عن طريق اللغة في التعليم والمعرفة وتتكون عن طريق التفاعل الاجتماعي بصورة مختلفة، وقد ركز "فيجوتسكي" بوجه خاص على الادوار التي يقوم بها المجتمع في تطوير الفرد (عثمان وسلام وعبد الرحمن، 2017، 17) وتعرف البنائية الاجتماعية بأنها نظرية معرفية واجتماعية تقترح العديد من الجوانب التي تعدها حقيقة موضوعية وطبيعية في العالم ، وهي في الواقع ما هي الانفتاح الانتاج للعمليات والتفاعلات الاجتماعية المستمرة، والمعرفة ليست شيئاً تمتلكه بمعزل عن الآخرين، وانما هي نتاج مستمر للتفاعلات الاجتماعية ونحن نتفق بشكل جماعي على معنى الاشياء من خلال اللغة والتواصل وهي نتاج للتفاعلات المستمرة والاجماع الاجتماعي وليست انعكاساً لواقع موضوعي مثلاً (الدليل الشامل ، ٢٠٢٣).

ويرى فيجوتسكي ايضاً ان المعرفة والتعلم يتشكلان اساساً من خلال التفاعل الاجتماعي ، وان التطور المعرفي للفرد يحدث اولاً على المستوى الاجتماعي ثم ينتقل إلى المستوى الفردي ، حيث تلعب اللغة والثقافة والادوات الرمزية دوراً محورياً في بناء الفهم وتنظيم التفكير (vygotshky (1978).

كما يرى " برغر ولوك مان" ان البنائية الاجتماعية هي (العملية التي يتم من خلالها انتاج الواقع الاجتماعي وادامته وتغييره عبر التفاعل الانساني اليومي) حيث تبني المعاني والمؤسسات والمعايير

الاجتماعية من خلال التفاهم المشترك والتكرار الاجتماعي وليس بوصفها حقائق ثابتة مستقلة عن الانسان (Berger, P. L, Bluckmann,1966)

اما "فيفيان بور" فترى بالبنائية الاجتماعية هي أتجاه فكري يؤكد ان المعرفة والفهم الانساني للعالم لا ينبعان من الواقع الموضوعي وحده ، بل يتم تشكيلهما اجتماعياً من خلال اللغة والتفاعل الثقافي والسياقات التاريخية وان ما بعد الحقيقة هو نتاج اتفاقات اجتماعية متغيرة (Burr, V. (2079) ويعد بياجيه من أشهر من كتب عن النظرية البنائية ، فالنظرية تقوم على وجود افتراضين هما (الشوبلي والغضبان، 2014، 262):

أ – يتضمن ان التعلم هو عملة بنائية مستمرة ونشطة وتحدث من خلال تفاعل الفرد مع بيئة ، ويوصف بأنه تمثيل المتعلم لمعلومات وافكار حديثة ومواءمة المعلومات الجديدة مع السابقة.

ب – ان كل فرد متعلم يمر بمراحل متعددة تتسم كل مرحلة بتنوعها وعند ربط البنائية بمفهوم الدراسات الدولية والنظم السياسية يمكن الاشارة الى بول فيوتي ومارك كوبي عبر الافتراضات التي انطلقوا منها و هي (المصري، 2014، 317).

1- البنائية تتخذ عادة موقف مغاير لموقف النظريات الوصفية فيما يتعلق بالمفاهيم الاتية مثل الأمن القومي، الهوية ، المصلحة الوطنية ، اذ يرفض أصحاب هذا الرأي قبول هذه المفاهيم كما هي ، بل يهتمون بالقوى الفاعلة غير الدولة مثل المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية ويركزون حصراً على العوامل الذاتية والمعرفية التي تنتج عن تفاعل هذه المعطيات السابقة.

2- يرى البنائيون ان بنية النظام العالمي هي نسبة اجتماعية وتنضم مجموعة من القواعد والقيم والقوانين ، وهذه البنية تؤثر في الهوية ومصالحه الفاعلين.

2 – وتتنظر البنائية الى النظام العالمي بأنه عملية دائمة ومستمرة من البناء الناجح من التفاعل المستمر بين البناء نفسه وبين الفاعلين .

4 – كما يرفض البنائيون الافتراضات بوجود قوانين وشبه قوانين هي التي تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة عن ارادة الفاعل وقدرته التامة في التأثير في محيطه.

ويرى البنائيون بأن الانسان كائن اجتماعي بمعنى انه لا يمكن ان تكون افراداً او انساناً دون وجود علاقات اجتماعية ، وان الاخيرة هي التي شكلت الناس على ما هم عليه حالياً، ويرى الكاتب " نكولاس اتوف" في كتابه عالم من صنعنا ان المجتمعات والدول والعالم ما هي الا صنع الناس من خلال تفاعلاتهم البنائية ، فجوهر مفهوم البنائية هو ان الناس الأفراد هم يصنعون المجتمع ، والمجتمع يصنع الناس وهذا يعنى ان العملية متبادلة من الناس والمجتمع وهو محور اهتمام البنائية، وهذا ما اكده المفكر "انتوني غدنز" واسماه بالثنائية اي العلاقة المتبادلة بين الطرفين فلا سلوك الفاعل يأخذ الاولوية ولا البناء يطغى ويهمن على الفاعل انما هي عملية التبادل والتفاعل وهي اساس فهم المجتمع (المصري، 2014، 318).

ثانياً: الهوية وعلاقتها بالبنائية

تعد الهوية في العلاقات الدولية عنصراً أساسياً فيها إذ تقوم بوظيفة التعريف في المجتمع فهي عادة تخبرك وتختبر الآخرين من أنت و أيضاً تخبرك من هم الآخرون وعليه جاء مصطلح الهوية من علم النفس الاجتماعي إذ يشير إلى الأنماط من الفردية والانا التي يحملها ويعكسها الفاعل ، والتي تتشكل ويجري تعديلها عبر العلاقات والتفاعل مع الآخرين ، فهناك تعريف «الكسندر وتدت» يرى بالهوية بانها خاصة للفاعلين القاصدين تنتج ميولات سلوكية دافعية معينة و هذا يعني ان الهوية متجذرة في الفاعل ذاته وهذا الشكل تكون للهوية صفة منظوميه ومرتبطة بفهم الآخرين الذاتي للفاعل (درسي ،2021،246).

ويطلق لفظ الهوية على نسق من المعايير التي يعرف بها الفرد، وينسب ذلك على هوية المجتمع والجماعة والثقافة وهو من المفاهيم المركزية، إذ تسجل حضوراً دائماً في المجالات العلمية المتعددة، وبالذات في حقل العلوم الانسانية الذي يعرف عادة بالطابع الاجتماعي ، ويعد من أكثر المفاهيم شيوعاً في حياتنا الثقافية والاجتماعية ، ويرى "تركي الحمد" في كتابة "الثقافة العربية في عصر العولمة" ((ان الهوية هي مركب من عناصر فهي بالضرورة متغيرة وفي ذات الوقت تتميز بثبات ما مثلاً الفرد يولد ويصبح شاب ثم يكبر و يشيخ وبالتالي تتغير تصرفاته وملامحه ، وفي حالات يتغير ذوقه ايضاً، ولكن يبقى هذا الشخص في الخير هو ذاته وليس شخصاً اخر، اذاً الهوية هي شعور الفرد بذاته وهي تتضمن مجموعة من القيم الشخصية والتجارب والمعتقدات الانسانية وايضا المهام والادوار الاجتماعية التي يقوم بها ويتعلمها الفرد في؟ الوسط الاجتماعي وبيئة اي تشمل ادراك الفرد لنفسه وكيف يقوم بفهم العالم المحيط به (ابوزاهرة، 2020 ،187).

وما يهمنا في موضوع البحث هوان الهوية ينتج عنها صراعات اجتماعية وهذا يعود إلى مفهوم البنائية الاجتماعية و مجموع القواعد والافكار والسلوكيات التي اخذها الفرد طيلة حياته وتعلمها وبالتالي انعكست على المجتمعات وظهر من خلالها تحديات كثيرة.

فمثلاً " ابيار بورديو" يعد الهوية بانها تتشكل نتيجة للصراعات الاجتماعية وليست جميع المجموعات تمتلك سلطة التماهي نفسها، إذ تعتمد تلك السلطة على الموقع الذي تحتله في نسق العلاقات بين المجموعات المختلفة، ويرى "بورديو" ان الهابتوس" وهي الطريقة التي نتعود بها على التفكير والتصرف نتيجة التربية والثقافة والطبقة الاجتماعية والتعليم والخبرة اليومية (Bourdieu, 1977,p. 72).

ويرى " بورديو " الهابتوس هي العنصر الرئيس في تشكيل هويات الافراد متأثر بالتجارب والتعليم، إذ تكتسب المعرفة المجتمعية وتخزن في اذهان الافراد بشكل غير واع ومع مرور الوقت يصبح الهابتوس دالاً على هوية الفرد او الجماعة مما يعكس التنشئة الاجتماعية التي تساهم في دمج الشخص داخل المجتمع (ابو زاهرة / 2020 ،190)

ثالثاً: البنائية الاجتماعية وعلاقتها مع الاندماج وقبول الآخر

عادة ما ينظر للبنائية الاجتماعية بوصفها إطاراً نظرياً لفهم الاندماج الاجتماعي وقبول الآخر و تقبل ارائه عن طريق التعليم ، وتنطلق هذه الفكرة اساسا من القيم والاتجاهات الفكرية وهي لا تولد مع الانسان ولكن تبني عبر التربية والتواصل المدرسي والتنشئة الثقافية والتفاعل الاجتماعي والتعليم وفيما يلي التطرق لهذه المفاهيم:

أ – صور الآخر اجتماعياً : بالاعتماد على البنائية الاجتماعية نجد ان تصوراتنا عن الآخر اجتماعيا وثقافياً وعرقياً ودينياً ما هي الانتاج لتفاعلات اجتماعية وخطابات فكرية ثقافية وليس حقائق ثابتة (Berger, p. I. Bluckmann, 1966,p. 33-40).

ب – التفاعل الاجتماعي ودوره في الاندماج طبقاً لهذا المتغير يرى فيجو تسكي ان التعلم وبناء المعاني يتم عبر التفاعل الاجتماعي وهو اساس تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو الآخر، ويفسر البورت ان التفاعل المنظم بين الجماعات المختلفة يقلل من الصور النمطية ويعزز قبول الآخر (Vygotsky,1978,86) (ALL port G. w 1954,281).

مما سبق يلاحظ ان الاندماج الاجتماعي وقبول الآخر لا يتحقق تلقائياً، بل تتشكل عبر عمليات طويلة الامد تشترك فيها كل من (الاسرة، المؤسسات التعليمية بمراحلها والمؤسسات السياسية والثقافية ووسائل الاعلام والصحافة وغيرها بمعنى ان البنائية الاجتماعية توضح ان الافراد عادة ما يكتسبون مواقفهم تجاه الاختلافات العرقية والدينية والثقافية من البيئة الاجتماعية المحيطة بهم ، فاذا كانت البيئة قائمة على بناء اتجاهات ايجابية تعزز التعايش السلمي والاندماج المجتمعي، اما اذا سادت خطابات الاقصاء والتمييز فأنها تؤدي الى ترسيخ صورة سلبية لدى الآخر (Berger, 1966,p. 33-35). ونستنتج مما سبق ان البنائية الاجتماعية هي مفهوم يوضح ان القيم والافكار والمعارف تتشكل عبر التفاعل الاجتماعي وليس بشكل فردي وهذا ما ذكره العلماء، اذ تسهم في تعزيز التكامل الفطري للوقوف بوجه التحديات التي تواجه المجتمعات و من خلال التربية والتعليم والتواصل الذي يبدأ من مرحلة الطفولة وتتدرج من خلال تعزيز وترسيخ ثقافة الحوار والتعاون وتبادل الخبرات بين افراد المجتمع وتلعب المؤسسات التعليمية دوراً فاعلاً في ذلك ، اذ تدعم انتاج معرفة مشتركة تعزز الانسجام والتفاهم الثقافي ونشر ثقافة التسامح وبذلك تمثل اداة فاعلة لبناء مجتمعات اكثر تماسكاً و انفتاحاً فكرياً.

المبحث الثاني: التحديات الراهنة التي تواجه المجتمعات العربية اجتماعياً

ان المجتمعات العربية تواجه في المرحلة الراهنة جملة من التحديات الاجتماعية المعقدة والتي تنتج عن تداخل عوامل داخلية وخارجة وبالطبع انعكس هذه المديت على بنية الأسرة والمدرسة ومستوى التماسك الاجتماعي وانماط التعليم والقيم والعلاقات الاجتماعية ، كما اسهمت التحولات الاقتصادية والتكنولوجية في تعميق الفجوات الاجتماعية وظهور اشكال جديدة من التمييز والاقصاء ، وتزداد حدة هذه الاشكاليات في ظل ضعف السياسات التعليمية والاجتماعية الشاملة وعدم استقرار

الأوضاع الإقليمية في المنطقة العربية ، لذلك بات معالجة هذه التحديات ضرورة ملحة لضمان الاستقرار والتنمية الاجتماعية المستدامة وفيما يلي التطرق لابرز هذه التحديات التي تواجه المجتمعات العربية عموماً ويمكننا تقسيم التحديات التي تواجه المجتمعات العربية الى تحديات داخلية وتحديات خارجية وتناولها تباعاً.

أولاً: التحديات الداخلية: تتنوع التحديات الداخلية التي تواجه المجتمعات العربية خاصة ما يتعلق بفتة الشباب والذي يزيد من اليأس والعجز والاحباط الاجتماعي مما يؤثر في تماسك الاسرة والمجتمع واهم التحديات الداخلية:

أ- التحدي التعليمي من منظور البنائية الاجتماعية : إذ يلاحظ ضعف التناقل الصفي والحوار في المؤسسات التعليمية مع اعتماد الأساليب التقليدية القائمة على التلقين مما أدى الى اضعاف عملية البناء المعرفي المشترك بين الطلاب(Vygotsky .1978, P.79)

وهناك تحدي يواجه التعليم في المجتمعات العربية وهو عدم اعطاء اللغة العربية حقها في التعليم على نطاق الوطن العربي، وخاصة فيما يتعلق بعدم اعتناء بعض مدرسي اللغة العربية بهذه اللغة الام واعطائها الاهمية القصوى داخل الدرس فهي اساس التواصل بين الاستاذ والتلميذ، فهي تمثل هويتنا وانتماءنا فمنهاج تعليم اللغة العربية تفتقر الى ادوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي مع طغيان الماضي على الوضع الحاضر في تدريس مادة الأدب على سبيل المثال ، ويظل اخطر ما يواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين هو سيادة افكار العولمة ومنافسة اللغات الاجنبية وخاصة الانكليزية للغة العربية مما يؤدي الى الابتعاد في التفكير عن البيئة العربية وهو ما اثر على الكيفية التي يتلقى الطلاب للمعلومة من المدرس (كنعان ، 2012 ، 4/5).

وللغة العربية اهميتها في ترسيخ الهوية القومية والانتماء وخاصة ان هذه اللغة تتعرض الى خطر وبعد استشرآ ظاهرة الضعف بين طلبة أبناء الوطن العربي، وتفشي اللهجات المحلية فضلاً عن منافسة اللغات الاجنبية وخاصة الانكليزية في المدارس (كنعان ، 2012 ، 1) .

واللغة العربية واجهت وتواجه محاولات تجهيل وتخريب استثمرت في العهود الاستعمارية المتوالية لا قضاء الفرد العربي عن التمسك بوجوده وحضوره ، فعندما تكون الذاكرة اللغوية مربكة والبنية اللغوية ضعيفة وغير مستقرة، يصبح الفكر عاجزاً عن مواكبة جدل الحياة وجدل الطبيعة والتناغم مع المستجدات , اذاً لا بد من تصويب البيئة اللغوية باعادتها الى بنيتها الجدلية و حينئذ يمكن اكتشاف تراثنا واسترجاع تاريخنا وتفهم شعرنا وادبنا ونصوص الفكر الديني وكذلك تمكنا من اختراق ومواكبة الفكر العلمي عندها تصير لغتنا قومية التواصل والهوض(ضو، 2015 ، 136).

وهناك تحديات تتعلق بضعف التخطيط فيما يتعلق بالسياسات التعليمية ، وبالرغم من وجود خطط تنموية للتعليم الا ان تنفيذها يواجه تحديات ويمكن ربطها باسباب اخرى:

1 - عدم الاستقرار السياسي اذ تعاني العديد من الدول العربية كالعراق وسوريا وليبيا والسودان واليمن على سبيل المثال، من اضطرابات مما يؤثر سلباً على عملية التخطيط والتنفيذ في قطاع التعليم وترتب عليها تقلبات في السياسات التعليمية.

2- ضعف رؤية واستراتيجية التعليم فهناك نقص في وضوح الرؤيا وتحديد الأهداف الطويلة الأمد للتربية والتعليم.

3- عدم التوافقية بين التعليم وسوق العمل، اذ يشهد نظام التعليم في بعض الدول العربية مثال الجزائر عدم التوافق بين المناهج التعليمية واحتياجات السوق مما يخلق فجوة مهاراته بين الخريجين ويؤثر على عملية التنمية.

4-نقص التنفيذ والمتابعة اذ تواجه الدول العربية عموماً تحديات كبيرة في عملية التنفيذ الفعال للسياسات التعليمية ويعود ذلك الى ضعف الادارة والمراقبة الفعالة وعدم وجود آليات قوية لقياس وتقييم الأداء العلمي والتعليمي .

ب - تراجع دور الاسرة التقليدي: يعد تماسك الاسرة في المجتمعات العربية من اهم العوامل التي تساعد عملياً على الوقاية من الجريمة والانحراف، فالتماسك الاسري هو نقيض التفكك ، ذلك لان الاسرة المتفككة لا بد ان تفقد سيطرتها على عناصرها ، بحيث يعيش كل عنصر على هواه ولا يفهم او لا يقبل القيم التي تبثها اسرية ، او ان اسرته تتراضى في تمرير هذه القيم بحيث يفقد عضو الاسرة الاتجاه السليم عندما يعقد ابواه دور البوصلة التي تحدد الحرام والحلال والشرط الخير، فالاسرة العربية تعيش حالة من التراضى الذي يميل نحو التفكك ويعود ذلك الى ان المجتمع العربي كله يعيش هزة اجتماعية ثقافية عميقة وتتنازع الهبات المتجاذبة للأصالة و التجديد (مكي، 130، 2007)

كما يلاحظ تغير في طبيعة الوظائف التي تقوم بها الاسرة، فقد تتبع عن التغير الذي لحق بالمجتمعات العربية على سبيل المثال إلى انتقاله من حالة التجانس او ما يسمى بالمجتمعات البسيطة إلى حالة اللاتجانس وما تعرف بالمجتمعات المعقدة ونشأة المدن والانتشار الواسع للهجرة من المناطق الريفية الى الحضرية مما اثر على وجع الاسرة بشكل عام ووظائفها التقليدية (عبد الله وكريمة، 2018، 353) وهناك ارتفاع في مستوى التحضر والثقافة والتعليم ما أدى إلى انعكاس ذلك على اراء الافراد داخل الاسرة مما يمكن ان يؤدي الى تحديات بين الأجيال ، يترافق مع ذلك النمو الحضري والذي من الممكن ان يؤثر على التماسك الاسري بعدة طرق ، فقد يقوم احد اعضاء الاسرة بتغير نمط حياة وذلك بالانتقال للعمل بالمدن الحضرية والبحث عن حياة أفضل وهذا ما يؤثر مستقبلاً على تماسك الاسرة وتفرقها .

فضلاً عن ذلك اسهمت وسائل الاتصال العالمية الحديثة في التأثير على فكر الاسر وايديولوجيتهم من خلال نشر ثقافة الاستهلاك وهي تعد من اكثر التحديات الفكرية اليوم على المجتمعات العربية، فمن خلال هذه الثقافة الهجينة ظهرت سلوكيات جديدة عبر آلية الاعلان وحب التملك وتقليد الاخرين التي

ظهرت في الواقع العربي، وهذا يخلق ضغوطاً ثقافية واقتصادية على معظم الاسر العربية، وبدأت تظهر احتياجات مصطنعة وغير ضرورية وبدأت تظهر إحتياجات يطلها الصغار من الوالدين مما يثقل كاهلها وبدأ يكون ضغوطاً اقتصادية كبيرة مما يؤثر على بناء الأسرة ويخلق توترات تؤثر في التنشئة الاجتماعية.

ج- تحديات الهوية: تعرف الهوية بانها مجموعة السمات الثقافية التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الافراد الذين ينتمون اليها وبالتالي تجعلهم يميزون بصفاتهم عن غيرهم من افراد الدول والجماعات، وقد تتطور الهوية بالانفتاح على الغير وقد تنكمش او تنحصر، واذا كانت تحديات الهوية داخلياً مستمرة لاحتدم السجال والجدال والصراع، اذ ظل الموقف من الحريات والحقوق وخاصة المواطنة ومبدأ المساواة هما من العوامل الاساسية لاحتدام التنافر و التناقض، فأن التحديات الخارجية هي ليست بعيدة عن التحديات الداخلية ولاسيما تأثيراتها المتنوعة وبالتأكيد استمر العنصر الخارجي اثاره النعرات وتأليب المجتمعات والافراد بعضهم البعض الآخر، بحجة حماية هذه المجموعة او تلك وخاصة المجموعات الفرعية وهذا ما يعرض وحدة المجتمع ووحدة الدولة للتمزق والتشطي وهو من اكبر التحديات (شعبان، 2017، ص 14، 20) وللهوية بعدين رئيسيين هما (دراجي و دخان، 2019، 333):

اولاً: البعد المرتبط بالهوية الشخصية: اذ ان افراد البشرية هم مجموعة من الأفراد المتفردين والذين يملكون مراكز مميزة للاحساس بالذات وشعور قوي بالكيان الشخصي والافكار والآراء الخاصة. ثانياً: هو الذي يرتبط بالهوية الاجتماعية والتي تتميز بالتماسك والتداخل الاجتماعي، فالبشر عادة هم جماعات دينية وعربية وثقافية وقومية ومهنية من الجماعات المختلفة، وترتبط هذه الجماعات بطرق رسمية وغير الرسمية والمجتمعات هي خليط من التكوينات العرقية والدينية والطائفية وهذا حال المجتمعات العربية، فالمجتمعات العربية عرفت منذ القدم التعددية الدينية والقومية والمذهبية، لكن المسألة الاساسية تكمن في الادارة السياسية للمجتمعات العربية اذ شهدت هذه المجتمعات عبر وجودها التاريخي تحديات تمثلت بالصراعات العنيفة وهذا ما يفسر احتقان الجماعات داخل المجتمع الواحد وعبر مفاهيم متعددة يمكن تفسيرها (دراجي ودخان، 2019، 337):

١- ان ظاهرة تسييس و ادلجة الهويات الجزئية ظاهرة جديدة رغم قدم هذه الهويات كفضاء سو سيو ثقافي.

٢- ان التسييس نفسه أي القدرة على تحويل الهوية الثقافية الى حركة احتجاج وهي سيرورة متعرجة انحسرت ولم تشتد سوى في العقدین الأخيرين من القرن العشرين.

٢- ان عوامل نجاح هذا التسييس لا ترجع فقط إلى الطابع المركزي للدولة وسياستها الاحتكارية فقط، بل يتعداه ذلك إلى نشاط وايديولوجية الاسلام السياسي بالاضافة الى المؤثرات الاقليمية والدولية.

د- التحدي الاعلامي : تعد وسائل الاعلام الماكنة الأكثر تأثيراً على عقول الطلبة والشباب في المجتمعات العربية ، فنظرية الغرس الثقافي تعد من النظريات الاساسية التي تعكس اهتمامات علماء الاعلام في بحوث الاتصال الجماهيري، حيث يقدم تصويراً تطبيقياً للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى، وتشكيل الحقائق الاجتماعية والتعلم من خلال الملاحظة للدوار التي تقوم بها وسائل الاعلام في التأثير على معرفة الاشخاص وادراكهم للعوامل المحيطة ، وتستند هذه النظرية يقوم على كثرة المشاهدات للتلفزيون يصبح اكثر ادراكاً وبالتالي يتبنى معتقدات عن الواقع الاجتماعي ويقع ضمن البنائية الاجتماعية ، وتكون عادة مطابقة لنماذج الافكار والصور الذهنية التي تعرضها الوسائل المرئية كالتلفزيون للواقع الفعلي للمجتمع بنسبة اكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة وترتكز النظرية على دعائم هي (زاعل ، وعباس ، 2025، 85-86).

١ - إن التلفزيون اداة للغرس وانه يقدم عالم مترادف من الرسائل والصور وتعنى مجموع القيم التي يستنبطها كثيرون المشاهدة ويتوحدون بصورة تراكمية، وان آلية الغرس تساهم في تحقيق الانسجام داخل الفئات الاجتماعية المتعددة.

٢- قدرة وسائل الاعلام في معرفة الفرد وادراكه بصورة كبيرة لما يحيط به، وامكانية هذه الوسائل في غرس أفكار معينة في ذهن المتلقي، بالاضافة الى اكتساب المشاهد مجموع من المعتقدات التي تقوم بتكوين الواقع الرمزي عندما تزداد نسبة التعرض لوسائل الاعلام.

وفي العقد الأخير من القرن الماضي حدثت ثورة اعلامية واتصالية على مختلف الاصعدة كافة، وتطلب ذلك تطور هندسة الاتصالات ودخول علم الاحصاء وعلم تحليل المضمون الميداني الاعلامي واتساع دائرة استخدام علم النفس في تحليل نفسية الفرد واستخدام علم الاجتماع بدراسة الاتصال الجماهيري (<https://arabaffairs.com/online>).

ومن مخاطر الاعلام في ظل البنائية الاجتماعية بوصفها بالاساس ان الاعلام اداة لحرب العقول يرتفع الجانب الابداعي عن الجانب المعرفي والجانب الفردي عن الجانب الجماعي، وبهيمن عليها القدرة على المبادأة عن الاستعداد في حين تعيش الرسالة الاعلامية في العصر الرقمي تحولاً أساساً جذرياً يتمثل في

ثلاث اتجاهات هي <https://www.qaafe.net/items>

١ - الاتجاه الاول : ان الطبيعة الرقمية الجديدة للرسالة الاعلامية تفرض زخماً عالياً من التفاعل والنشاطية والحيوية على عملية استهلاك المعلومات وتبادلها وتخزينها و انتاجها ، و قد تجاوزت مصادر الرسالة الصحفية والاعلامية الرسمية لتشمل دور المواطن في انتاج ونشر المعلومات وهذا ما يعرف بظاهرة المواطن الصحفي في والانفتاح بين الداخل والخارج تساهم في تدفق المعلومات بسرعة مما يؤثر في تشكيل الرأي العام واتخاذ القرارات السياسية، وبفضل وسائل الاعلام الرقمية اصبح لدى الافراد دور فعال في العملية السياسية اذ يمكنهم المساهمة في صنع القرارات وتشكيل الرأي العام بشكل مباشر.

٢- والاتجاه الثاني: يركز على فرضة الاعلام لاستيعاب الجادين منه ومواجهة واحتواء المغرضين وذلك عن طريق الاعتراف بالصحافة الالكترونية كشكل من أشكال الصحافة والتي يجب منحها فرصة للانضمام الى الكيانات النقابية الصحافية والاعلامية وتعمل على ترشيد الخطاب الاعلامي عبر الانترنت وان عدم اضعاف الشرعية القانونية على المواقع الاخبارية سيؤثر في جمهورها والثقة فيها من جانب الجمهور مع الحرص على تسهيل شروط الانضمام وتوافر الجدية.

2- ان مواجهة سلبيات الاعلام الالكتروني تتطلب النظر إلى المحتوى الثقافي بالأساس عن طريق الاهتمام بها بعد بالبعد الثقافي لدى المواطنين عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتنوعة. ومنها المدارس والجامعات.

ثانياً: التحديات الخارجية: في إطار نظرية البنائية الاجتماعية هناك جملة من التحديات التي تواجه المجتمعات العربية وخاصة العامل الخارجي اذ لا يمكن فهم هذه التحديات بكونها معطيات مادية بل كنتاج للمعاني والهويات والخطابات ويمكن اجمال التحديات الخارجية بعدة نقاط:

اولاً: العولمة واثرها في المجتمعات العربية

لعبت عدة عوامل في دفع العالم العربي الى الولوج في عصر العولمة في نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي، وجاء هذا الدخول من دون اي استعدادات كافية ومن دون وجود اجندة جماعية للتعامل مع التحديات والمخاطر الجديدة، لهذا جاءت عولمة العالم العربي من الخارج على شكل ضغوط متزايدة ومتعددة الاشكال والانواع والاهداف وكانت العولمة قد قلصت إلى حد كبير من هامش الاستقلالية والمبادرة العربية الاقليمية وعملت على تصدع الكتلة العربية وتفاقم ازمة النظم السياسية وتقسيم المجتمعات العربية (غليون، 2005، 2).

وعلى الصعيد الثقافي دفعت الضغوط الداخلية والخارجية ولا تزال الى تعميق ازمة الهوية والتراجع عن سياسة بناء الثقافات الوطنية السابقة القائمة على تعزيز اطار بناء الكوادر الوطنية وترسيخ الحدائث وغرسها في الثقافة والبيئة العربية، وتزداد بالتالي موجة التبعية الثقافية لأسواق الانتاج الثقافي او الثقافة الاستهلاكية ويقدر ما تتسارع وتيرة بناء المؤسسات التعليمية والجامعية والثقافية الاجنبية التي تدرس بلغاتها الخاصة، تتحول الحدائث من جديد الى بنية اجنبية غريبة وتحدث شخراً بين قطاعات الرأي العام المستقطب بين ثقافة إسلامية وثقافة علمانية حديثة، ويقود الانفتاح الاجتماعي والثقافي من دون مضمون او هدف أي من دون ان يكون مرتبطاً بمشروع مجتمعي واضح وواع للتنمية أو للتحديث الى تعميق التشتت الفكري والنفسي وتزداد بذات الوقت هجرة الكفاءات والكوادر العلمية والثقافية العربية التي تفتقر لاي افاق في بلدانها الاصلية (غليون، 2005، 2).

وعادة ما يشير مصطلح العولمة إلى ازدياد العلاقات الثقافية والاقتصادية المتبادلة بين الامم، والعولمة ظاهرة ايدولوجية مركبه تسعى الغرب بالسيطرة على العالم وفرض ارادته وثقافية اذا هي ليست ظاهرة معلوماتية او سياسة او اقتصادية او تقنيه فحسب بل هي ظاهرة تاريخية كما انها ليست

جديدة بل قديمة قدم التاريخ كما هي تعبر عن هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم والعادات المحلية.

بالنسبة للمجتمعات العربية نجد انها كانت من حقبات من التوتر والقطيعة والازمات ، وحقبات أخرى تضامنية وكان للمتغيرات الداخلية والخارجية اثرها في ذلك، فقد أسهمت قوى العولمة في خلق الازمات والعمل على تصاعدها بين الدول العربية بعضها ببعض مما نتج عن هذه الأزمات قطع العلاقات الدبلوماسية وتجميد العلاقات الاقتصادية بين دولة وأخرى وكان للعولمة الخارجية دوراً أساسياً في تصعيد حدة الصراع الخلافات العربية العربية (السوداني ، 2012، 313) .

وإذا كانت مجتمعاتنا العربية والاسلامية تواجه العديد من التحديات المتعددة فضلاً حتى التحديات التربوية من تبعية فكرية وغزو ثقافي وتفكك اسري إلى غيرها من التحديات التي جاءت بها ظاهرة العولمة والتي تكاد تعصف بهويتنا او تمحو معالم الشخصية الاصلية التي ميزتها عصوراً عديدة، لكن يجب ان تحاول الوقوف بوجه هذه التحديات و السعي الى تصحيح المسار بالعودة الى جذور التربية الأصلية ، والالتزام بسنة الرسول محمد عليه افضل الصلاة والسلام (السيد، 2005، 91).

ثانياً: التدخلات الخارجية واعادة تعريف الشرعية

التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية يتم بأساليب مختلفة وهذا التدخل بدوره يمثل مهددات اجتماعية وسياسة لما تحدثه من ازمات وتحديات ترتبط بالاوضاع السياسية وهذه الاخيرة ترتبط بامور الدولة كافة التي تنظم حياة وشؤون المجتمع على الصعيد الداخلي والخارجي (الدولي)، فالازمات التي تتعرض لها المجتمعات العربية من قبل دول الجوار الجغرافي لها تأثير كبير في تراجع نمو و تقدم وتطور المجتمعات من النواحي الاجتماعية والثقافية عن طريق استهداف منظومة القيم المجتمعية بصورة مباشرة او غير مباشرة من خلال تدخلها في الاوضاع الداخلية للدول ويكون هدفها استهداف التركيبة البنيوية للمجتمع فتشكل تهديداً مباشراً على المجتمع (حسين و المنكوشي وكطافة، 2024، 99).

وهذه التدخلات لم تكن حدثاً عابراً بل هي جزء من هندسة اعمق تعيد انتاج انماط السيطرة ذاتها بأدوات جديدة حيث يتراجع دور الاستعمار العسكري الواضع ليحل محله آليات اكثر نعومة وفاعلية في اختراق البنى السياسية والفكرية والاجتماعية واصبح الميدان المركزي للصراع فتغيير طريقة رؤية المجتمع لذاته ،واعادة تعريف مفاهيم الشرعية، الديمقراطية، الامن، التحديث وغيرها كلها تحولت إلى ادوات تستخدمها القوى الغربية لاعادة تصنيع الوعي بما يتوافق مع مصالحها الاستراتيجية (ميزاب، 2025) .

وما يمكن ملاحظته ان التفكير الاستعماري تجسد في مجموعة من الادوات التي تعمل في حرص شديد لخلق وعي يناسب لمصالح القوى الكبرى ويمكن إجمالها بما يأتي (ميزاب، 2025) :

1- المنظمات غير الحكومية بوابة ناعمة للتأثير السياسي والاجتماعي.

- ٢- الاعلام الموجه صناعة الرأي العام التحكم في السرديات تطبيع المفاهيم الجديدة
 - ٣- التعليم والبحث العلمي: ادخال نماذج معرفية غربية تنسلل الى الوعي دون مقاومة .
 - ٤- الثقافة الرقمية تتضمن محتوى يضع قيماً جديدة في كل مجالات الحياة.
 - ٥- التمويل الخارجي مهم جداً ويعد اداة لضبط اتجاهات النخب واعادة تشكيل اولويات المجتمع .
- في ضوء ما تقدم نجد اننا يمكن فهم التحديات الراهنة في المجتمعات العربية بوصفها ناتجة عن تحولات عميقة في منظومة المعاني والقيم التي تشكل وعي الافراد من حيث كونهم طلبة في المدارس على سبيل المثال ، اذ لم تصبح التربية والتعليم هي الاساس لتلقي الطلبة المعلومات عبر التواصل مع المدرس فهناك منظومة من المتغيرات الثقافية هي التي تساهم في اعادة تشكيل الهوية والانتماء ، والمدرسة ليست مجرد ناقل للمعلومات بل هي فضاء لانتاج الهوية وتعزيز مفاهيم المواطنة والحوار ، وعندما تعتمد التربية اساليب التشاركية تقوم على التفكير النقدي والعمل الجماعي فأنها تساهم في بناء وعي طلابي قادر على تحليل الخطابات .

المبحث الثالث: دور البنائية الاجتماعية في مواجهة التحديات في المجتمعات العربية

من خلال معرفة واقع المجتمعات العربية والتحديات التي تواجهه نجد انهم يواجهون تحديات كبيرة على جميع الأصعدة الدينية و الفكرية والاجتماعية، وهي نتاج الانفتاح على العالم وتمثل بموجه التغريب وطمس الهوية الإسلامية والمتمثلة في الغزو الثقافي والاخلاقي والفكري، وايضاً القنوات الفضائية وما يعرض في شبكات الانترنت، والسؤال المطروح كيفية مواجهة التحديات في المجتمعات العربية:

١- استراتيجية الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة : وتتضمن الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة والعمل على حماية الهوية العربية والإسلامية وصيانة خصوصيتها الذاتية ويتم ذلك من خلال التوجه نحو التطور والنمو الحضاري الانساني ودعم التفاعل الحضاري الثقافي بين الأمم والشعوب، ويتم ذلك على مستويين المحلي والدولي (بولعشب، 2014)

أ- المستوى المحلي: وتعني العمل على المزاوجة بين المجتمع الحديث والحياة الشعبية التي تركها الاجداد وعدم الانفصام بين التجارب الموروثة والمجالات الحياتية والحفاظ على الإبداعية فلكل ثقافة محلية خصوصية، و لكل مجتمع صفات مشتركة تكون السمة الغالبة للهوية الثقافية.

ب - المستوى الدولي : اهم نقطة للحفاظ على المجتمعات العربية المحافظة على الهوية الثقافية امام الآخر من خلال اطار التعامل مع قوى العولمة الثقافية وبناء النموذج الثقافي الوطني في المجتمعات العربية من خلال اجراء حوار يفضي الى اجماع وطني حول المشروع الثقافي الوطني والدعوة إلى الاندماج في الهوية الوطنية العربية مع الحفاظ على خصوصيتها ، وهي النقطة الاساسية التي تسعى من خلالها قوى العولمة الى تحطيم وحدة البلدان العربية ومجتمعاتها، ولا بد من اجراء حوار في اطار مفهوم التقريب في الوقت الذي يصعب الحديث عن تعامل فعال مع العولمة الثقافية، لانه لا زالت هناك

الكثير من التضاربات الثقافية والتصارعات في الوطن العربي، اضافة الى هذا يجب التوصل الى استراتيجية تربوية ثقافية مشتركة بين الدول العربية والغربية، ويمكن ان يكون ذلك عن طريق حوار الحضارات العالمية، فالعولمة تدفع في اتجاه فرض القيم الغربية في مواجهة القيم غير الغربية.

٢- التأكيد على نظرية البنائية الاجتماعية في التعليم في المجتمعات العربية وهي تقوم على الأفكار الاتية (حامد، 2025).

أ- المعرفة المسبقة : وتؤكد النظرية البنائية الاجتماعية على اهمية المعرفة، المسبقة التي يحملها الفرد وتأثيرها في عملية التعلم الجديدة يعد الفرد كمصنع نشط للمعرفة، اذ يبني وينظم المعلومات الجديدة استناداً إلى المعرفة والخبرات السابقة.

ب - البناء والتنظيم اذ تتطلب البنائية من المتعلم ان يبني وينظم المعرفة الجديدة وفقاً للمفاهيم والأفكار السابقة التي يمتلكها يتم تكوين هذه المعرفة من خلال عملية تنظيم المعلومات والترابط بينهما بطريقة ذات معنى.

ج- الدور الحيوي للمعلم او المدرس : يلعب المعلم او المدرس دوراً أساسياً في عملية التعلم وفقاً للنظرية البنائية الاجتماعية اذ يقوم المعلم بتوجيه الطلاب وتوفير بيئة تعليمية مناسبة ومحفزة وتقديم الدعم النشط وتنمية المفاهيم الفردية لدى الطلاب والابداعية.

كما يمكن القول ان النظرية البنائية في التدريس تعمل على الحفاظ على الاستقرار والتوازن في المجتمع وتعد المؤسسات الاجتماعية والادوار الاجتماعية مهمة في تحقيق هذا التوازن والاستقرار اذ تلعب كل مؤسسة دوراً محدداً في النظام الاجتماعي، كما تركز النظرية حول تكيف الافراد والمؤسسات مع متطلبات المجتمع والحفاظ على الانسجام الاجتماعي وتعد القيم والمعتقدات والادوار الاجتماعية ادوات مهمة في تحقيق الانسجام (حامد، 2025).

ولا يمكننا ان نغفل ان المعلم والاصدقاء والوالدين والاسرة والادوات الثقافية تقوم بدور مهم في عمليتي التعليم والتعلم ، خاصة المعلم الذي يقوم بدور مهم في تنظيم بيئة التعليم والتوجيه والارشاد، والبنائية الاجتماعية تعمل وفق ادوات مثل اللغة والمفاهيم والرسم والرموز و الحوار الشفهي والافكار والمعتقدات، كما أن المتعلم طبقاً للبنائية الاجتماعية يكتسب العديد من الخبرات منها التاريخية والاجتماعية والبيئية (الديب واخرون ، ٢٠١٧ ، ١٨٣).

٣- فيما يتعلق بالتعليم العالي والتعلم عبر الثقافات يطرح اسئلة جديدة حول كيفية تطبيق البنائية في سياقات ثقافية متنوعة فهم كيف تؤثر الخلفيات الثقافية على بناء المعرفة يصبح اكثر اهمية في عالم متصل و متنوع و هذا يتطلب تطوير مناهج بنائية حساسة ثقافياً تحترم وتبنى على التنوع في طرق المعرفة والتعلم، ومن الملاحظ ان التوجهات الحديثة والمعاصرة في التعليم مثل التعلم القائم على الكفاءات والتعلم الشخصي، وتستند بشكل كبير على المبادئ البنائية، وهذه المناهج تؤكد على اهمية بناء المتعلمين لفهمهم الخاص وتطبيق معارفهم في سياقات حقيقة ، كما ان التركيز المتزايد على مهارات

القرن الحادي والعشرين مثل التفكير النقدي وحل المشكلات والابداع يتمشى بشكل وثيق مع المبادئ البنائية (مراد، 2025).

في ضوء ما تقدم نجد ضرورة التأكيد على التربية في المراحل الدراسية الأولية لاهميتها في اعادة انتاج القيم الايجابية وتنمية روح الابداع ، ولان هذه المراحل اهمية كبيرة في بناء شخصية الطفل وبناء منظومته القيمية ، وفي هذه المراحل تتكون مفاهيم الهوية والانتماء والانضباط من خلال التفاعل اليومي مع المعلم والاقربان ويؤدي الاهتمام بالمنهاج والانشطة التفاعلية الى تعزيز الثقة بالنفس وروح المبادرة لدى الطلبة ومواجهة التحديات المجتمعية في عموم المجتمعات العربية .

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم نجد ان علاقة البنائية الاجتماعية بالتحديات الفكرية علاقة جوهرية لانها تنطلق من فكرة ان الافكار والقيم والهوية والمعرفة ليست ثابتة ، بل تبني اجتماعياً عبر التفاعل والثقافة والخطاب.

والتحديات الفكرية طبقاً لمفهوم البنائية الاجتماعية يظهر من خلال تعدد مصادر المعرفة اي الاعلام الرقمي و العولمة كما تتغير المرجعيات الثقافية ويحدث احتكاك بين انساق قيمية مختلفة وهناك دور كبير في التربية والتعليم تتمثل بدور الخطاب واللغة، فالافكار التي يتلقاها الطلاب لا تنتقل فقط بل تعاد صياغتها عبر اللغة ، لذلك نجد ان الخطاب الاكاديمي والتعليمي السياسي والديني على سبيل المثال قد يعيد تشكيل وعي الافراد مما يخلق تحديات فكرية جديدة، او يعمق القائم منها ، يترافق مفهوم البنائية الاجتماعية في اطار التربية والتعليم مع وجود ازمة الهوية والانتماء في المجتمع العربي، فعندما تتعرض المجتمعات عموماً لتحولات سريعة تكنولوجية وسياسية واقتصادية يحدث اضطراباً في بناء الهوية وهو يظهر كتحدٍ فكري.

والتحديات الفكرية في المجتمعات العربية مثل جدل التراث والحداثة او العلاقة بين الدين والدولة يمكن فهمها بنائياً بوصفها صراعاً بين اطر معرفية متنافسة على تشكيل وعي الافراد، فالبنائية الاجتماعية لا تنظر الى التحديات الفكرية بوصفها انحرافاً او ازمة فقط ، بل بوصفها نتيجة طبيعية لاعادة بناء المعاني داخل المجتمع العربي، فكلما تغيرت البنى الاجتماعية تغير معها البناء الفكري.

ويمكن توظيف البنائية الاجتماعية لتعزيز التكامل الفكري في المجتمعات العربية من خلال ما يأتي:

أ- اعادة بناء المناهج في مختلف مراحل التربية والتعلم من خلال الانتقال من التلقين إلى التعلم التفاعلي القائم على النقاش وتحليل القضايا الفكرية المعاصرة لما يعزز من احترام التنوع.

٢- ترسيخ التعلم التعاوني: اعتماد استراتيجيات العمل الجماعي التي تسمح للطلاب ببناء المعرفة بشكل مشترك.

٣- ادماج التربية مع التفكير النقدي من خلال تعليم مهارات تحليل الخطاب وفهم السياقات الثقافية للافكار مما يقلل ما الاستقطاب ويعزز الوعي المعرفي لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

- ٤- انتاج خطاب اعلامي جامع عن طريق تطويره وتركيز الاعلام على القواسم المشتركة وابتعد عن صناعة الآخرين او تضخيم الانقسامات المجتمعية
- ٥- تعزيز الهوية العربية من خلال التأكيد ان الهوية العربية ليست احادية بلا مركبة دينية وطنية ثقافيه لغوية.

المصادر والمراجع

1. gw all port. (1954). The Nature of prejudice. Addison -WESLEY.
2. p.l & luckmann Berger. (1966). The social construction of Reality: A treatise in the sociology of Knowledge. Anchor Books.
3. Pierre Bourdieu. (1977). Outline of a A theory of practice. cambridge university press.
4. v Burr. (2015). social constructionism. Routledge.
5. vygotsky. (1978). mind in society the development of higher, psychological processes. Harvard univerisity press.
6. احلام محمد شواي. (2020). التنظيم الاجتماعي للأسرة العربية ووظيفة التنشئة الاجتماعية في ظل تحديات وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة. مجلة وميض الفكر.
7. احمد علي كنعان. (2012). اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها. المؤتمر الدولي للغة العربية.
8. احمد ميزاب. (بلا تاريخ). التدخل الخارجي في المنطقة العربية . تم الاسترداد من <https://strategianews.net>
9. الدليل الشامل لفهم البنائية الاجتماعية. (2023). تم الاسترداد من <https://www.boukultura.com>
10. المؤسسة العربية المتحدة للبحث العلمي . (2026). <https://uaosr.org>.
11. امانى عبيد الله ابو زاهرة. (2020, 12). مجلة العلوم التربوية والانسانية .
12. برهان غليون. (2005). العولمة واثرها على المجتمعات العربية . بيروت : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا.
13. بسام ضو. (تشرين الاول , 2015). اللغة العربية : مشكلات الراهن وآفاق المستقبل. مجلة المستقبل العربي.
14. تحديات الاعلام في الوطن العربي . (بلا تاريخ). تم الاسترداد من <https://arabaffairsonline.com>
15. حسني خيرة. (2023). اثر النمو الحضري على التماسك الاسري : دراسة ميدانية . الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية .

16. حكيمه بو لعشب. (بلا تاريخ). تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة . تم الاسترداد من <https://www.aranthropos.com>.
17. حنان دلريسي. (2021). النظرية البنائية في العلاقات الدولية. مجلة مدارات سياسية.
18. حيدر عبد الله محمد السوداني. (2012). العولمة وتأثيرها السلبي على النظام الاقليمي العربي. المجلة السياسية والدولية.
19. صافيناز علي حسين وعبد العباس فضيخ المنكوشي وفاضل حسين كطافه. (7, 2024). التدخل الخارجي واثره على القيم المجتمعية وتداعياتها. مجلة الباحث.
20. صلاح حسن خضر السيد. (2005). دور التربية في مواجهة سلبيات العولمة من منظور اسلامي. مجلة بحوث التربية النوعية.
21. عباس محمود مكي. (2007). دينامية الاسرة في عصر العولمة . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
22. عبد الحسين شعبان. (2017). الهوية والمواطنة :البدائل الملتبسه والحداثة المتعثرة. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
23. عبد الغني الديب واخرون. (ابريل, 2017). النظرية البنائية الاجتماعية : نماذجها واستراتيجيات تطبيقها. (جامعة قنا ، جمهورية مصر العربية، المحرر) مجلة العلوم التربوية.
24. عبد الله شكري وكريمة بن زينة. (2018). تغير دور الاسرة واثره على سلوكيات الابناء من منظور سوسولوجي. مجلة سوسولوجيا.
25. عهد حاكم زاعل ومروج مظهر عباس. (6, 2025). دور الاعلام الامني في تعزيز الهوية الثقافية. مجلة كلية التربية للبنات.
26. فيصل عبد منشد الشولي واخرون. (2014). النظرية البنائية :اسسها افتراضاتها وخصائص التعلم البنائي. مجلة ابحات ميسان.
27. كريم حامد. (بلا تاريخ). النظرية البنائية ومنظومة التفكير نحو تعليم قائم على الفهم والابداع. تم الاسترداد من <https://itqanx.com/blog/post>.
28. منيب محمد مراد. (بلا تاريخ). النظرية البنائية في التعليم الاسس النظرية والتطبيقات التربوية . تم الاسترداد من <https://bahethoarabia.com>.
29. هشام دراجي ونور الدين دخان. (2019). السياسات التنموية في المنطقة العربية بين تحديات الهوية ورهانات المساواة المجتمعية. مجلة العلوم الانسانية.
30. وعد المومني. (2023). السياسات ووسائل الاعلام الرقمية . عمان : مركز قاف للدراسات .
31. (كطافه، 2024) (ميزاب) (لعشب) (حامد) (مراد) (زاهرة، 2020)